لبنان . وادى صغر الامكانات ، والصعوبات التي يلاقيها أي عمل ثوري في بداياته الاولى ، وتحديدات العمل العربية ، كما سنرى ، الى جعل عمليات الثورة الفلسطينية في بداية انطلاقها عبارة عن « حرب عصابات سرية صغيرة » تشنها طلائع مسلحة ، تتعاطف الجماهير مع أهدافها ، ولكنها لا تلتف حولها لمشاركتها وحمايتها وتزويدها بزخم كبير من المناضلين . لذا كانت منظمات الثورة في تلك الفترة أشبه بالبؤر الثورية التي تشن عمليات الدعاية المسلحة (العمليات العسكرية) ، لا لازعاج العدو والتأثير على معنوياته فحسب، بل ايضا لاكتساب ثقة الجماهير داخل الارض المحتلة وخارجها، وتحريك النزعة النضالية في داخلها ، وكسر حالة اللاثقة واللامبالاة والخوف التي نمت بين صفوفها بعد حربي ١٩٤٨ و١٩٥٦ . وهكذا كان على طلائع الثورة ان تشق طريقها الى قلوب الاعداء والاصدقاء وعقولهم على السواء ، وان تزرع في معسكر العدو حالة انعدام الامن ، وان تعطي لمعسكر الاصدقاء شعورا بالامن والثقة بالمستقبل .

وبالاضافة الى الصعوبات الذاتية ، واجهت الثورة منذ بداية انطلاقها صعوبة موضوعية (عربية) . ويرجع السبب في ذلك الى ان الثورة الفلسطينية لم تنطلق في عام ١٩٦٥ من داخل الارض المحتلة ، ولم تكن قواعدها الاساسية محاطة بجماهير تعيش تحت نير الاحتلال وتحتك بأجهزة قمعه يوميا ، ولكنها انطلقت من اراض عربية لا تخضع لسلطتها مباشرة ، بل تخضع لسلطة انظمة متناقضة مع العدو الصهيوني ، وخاضعة في الوقت نفسه لعوامل جذب عكسية (الفكر القطري ، الردع الاسرائيلي ، مشاكل التنمية ، الصراعات العربية ــ العربية ... الخ .) بشكل يمنعها من الاستعداد لمجابهة العدو القومي بشكل عنيف وحاسم ، ويدفعها الى وضع هذه المجابهة والاعداد لها في الصفوف الخلفية من اهتماماتها .

ولقد انعكس هذا الوضع ــ وهو خاصية من خصائص الثورة الفلسطينية ــ على موقف الانظمة العربية من الثورة ، وجعل هذا الموقف يتراوح بين التأييد الحذر المشروط والعداء المكشوف . وكانت الانظمة العربية البعيدة عن مسرح الصدام ترى ان تأييد الثورة يكسبها الشعبية في الداخل دون أن يعرضها لخطر خارجي . على حين كانت الانظمة العربية الوطنية القريبة من مسرح الصدام ترى ان التأييد يكسبها الشعبية في الداخل ، ويضع في مجابهة العدو قوات ثورية تعمل وراء الخطوط ، ولكنه يعرضها لانتقام اسرائيلي لا تستطيع الرد عليه ، حتى لا يصعد العدو المجابهة الى « عتبة » لا تريدها ، وان المخرج من هذه المعضلة هو « التأييد المشروط » للثورة . اما الانظمة العربية التقليدية القريبة من مسرح الصدام ، فكانت ترى ان لا مصلحة لها في استفزاز العدو وتلقي ضرباته الانتقامية التي تهدد أمنها القطري . ومن هنا كان خطها العام الحد من نشاط قوات الثورة على اراضيها ، ومنعها من اجتياز الحدود ــ ولو ادى ذلك الى استخدام القوة (صدام دوريات الثورة مع القوات الاردنية في ٦٦/١١/١٦ ، و٦٦/١١/١٨ ، و٦٦/١٢/١٥ و ٦٦/١٢/١٦ ، و ٦٦/١٢/٢١ على الحدود الاردنية ــ الاسرائيلية ، وصدام دوريات الثورة مع القوات اللبنانية في ٦٧/٥/٦ و ٦٧/٥/١٤ على الحدود اللبنانية ــ الاسرائيلية (٦).

ورغم محدودية عمليات الثورة في هذه الفترة ، فقد كانت مؤشرا خطيرا بالنسبة الى اسرائيل ، لانها برهنت على ثلاث حقائق : **اولاها** ، ان الشعب الفلسطيني، الذي يعتبر قضية التحرير قضيته الاولى ، دخل ساحة المعركة كقوة محفزة للعرب ؛ **وثانيتها** ، ان الثورة الفلسطينية حملت لواء الكفاح المسلح مدخلة بذلك تطورا نوعيا على طبيعة المجابهة واسلوبها ، ومتجاوزة تأثيرات الردع الاسرائيلي الذي ضمن